ثلاث غرائب اميركية

رآها سائح في احد شوارع نيويورك في عشرين دقيقة

لما كنا في مصر كنا نجمع باب (الاخبار العلمية) في الجامعة من مطالعتنا وقائع جلسات المجامع العلمية ونتبع مواد الجرائد والمجلاّت الغربية فلما اصبحت الجامعة في نيويورك اصبحنا نرى في الشوارع والاسواق تلك الاخبار العلمية والاكتشافات والاختراعات التي كنا نتعب في مطالعة فصول عديدة رغبةً في استخلاصها في عدة اسطر منها . ولا عجب في ذلك فانها الان تُكتب وتنشر وتعاش في قلب اعظم مدنيَّة في الكرة الارضية . ولذلك قلنا في المنشور الدي نشرناه في مصر ان تأثير هذا الانتقال على الجامعة سيكون عظيماً جدًّا

ونضرب لذلك مثلاً صغيرًا في نزهتنا ثاني يوم وصولنا الى نيويورك في شارع برودواي من نمرة ٣٩ حتى البوسطة العمومية وهي مسافة لا تتجاوز ٢٠ دقيقة . فقد رأينا في هذه المسافة القريبة ثلاثة امور مما كنا نتعب في استخراجه من بطون المجلات والجرائد . الاول (النقش بالكهربائية) ففي اول شارع برودواي الى يمين المارة بناءٌ عظيم جديد ابوابه ونوافذه من الحجر الصلد وبجانب هذا البناء آله لتوليد الكهرباء صوتها يملأ الفضاء وبجانب الآلة عملة في ايديهم انابيب تجري فيها الكهرباء وفي رؤوس الانابيب ازاميل يمس كل عامل باحدها الحجر المطلوب نقشه في الجدار فيغوص الازميل فيه ويفتت مكان النقش المطلوب وينقشه كانه شمع تتصرف به في يدك كما تشاء . وقد تأملنا النقوش التي تمت فاذا هي في غاية الاتقان والجمال لا ينقصها غير الصقل . وان العامل لينقش في يومه بهذه الآلة من هذا الحجر الصلد ما لا ينقشه عشرة عملة بدونها . ثم سرنا مدهوشين فابصرنا (امرًا آخر) مدهشاً . ابصرنا قطعة ارض صغيرة لا تتجاوز ١٨ قدماً طولاً و ١٨ عرضاً وهي في زاوية على الطريق العمومية . والامر الغريب في هذه القطعة التي لا يتجاوز طولها ١٨ قدماً انها بيعت بسبعمائة وخمسين الف ريال اميركي (٧٥٠ الفاً والريال الاميركي بقيمة الريال المصري) فاحسب كم يكون ثمن القدم الواحد . واذا كان اهل القاهرة يفاخرون بان ثمن الذراع من الارض قد بلغ في العتبة الخضراء في مصر ٩٠ جنيهاً (٤٥٠ ريالاً) فقارن بين الارضين وانظر رخص ارض مصر بالنسبة الى هذه الارض . وهذه القطعة الحقيرة

سيبنى فيها بناء صغير يشتمل ١٢ طبقة نظير البناء القائم بجانبه ويؤجر مكاتب للتجار. ومنذ الان قبل ان يوضع فيه الاساس قد استأجر الطبقة الارضية منه (وستكون غرفة صغيرة كغرف باعة الدخان في مصر) معمل سيكار (١) يبلغ ستين الف ريال اميركي في السنة. والمستأجر يعلم انه لا يربح من هذا الاستئجار ولكن غرضه من عرض بضاعته في هذا المخزن الصغير (اعلان اسم محله فقط) في شارع هو اهمّ واعظم شوارع نيويورك

ومسألة الاعلان هذا تسوقنا الى (الغريبة الثالثة) فقد سرنا في هذا الشارع بضع خطوات وراء الارض التي تقدم ذكرها فابصرنا الناس يجتمعون ويتفرقون امام حانوت. فدنونا من المكان فابصرنا رجلاً في الخمسين من عمره وجهه الى الشارع وهو شاخص الى السماء شخوص تمثال لا يتحرك منه شيء حتى ولا عيناه وفي يده لوح من ورق وبين شفتيه (سيكار) يدخن وفي اللوح كتابة ملخصها (دخن مرة من سيكار فلان في محل كذا فترى الفرق) والغريب ان الناس كانوا يجتمعون على الرجل الشاخص الى السماء وينظرون الى حيث كان ينظر واذ لا يجدون شيئاً يتفرّقون دون ان يضحكوا. اما نحن فلم نتمالك من الضحك

فلما يستريح البال من تراكم الاشغال في مفتتح الاعمال تتفرغ الجامعة لدرس ونبش عجائب اميركا وغرائبها دون تعب منها لانها تجدها في طريقها

(١) هذه اول مرة نكتب بها هذا الاسم (سيكار) في الجامعة . فاننا حيثما ذهبنا في نيويورك الى السوق او المنازل او المخازن السورية والغير السورية لا نجد الاّ السيكار في الايدي والشفاه . والحق يقال ان منظر هذه اللفافة الهائلة لا يروقني كثيرًا . وكثيرًا ما شعرت بانقباض لمجرد مشاهدتها . ولعل السبب في ذلك انني لا ادخن (من سوء الحظ او من حسنه لا اعلم)